المحاضرة رقم 02: الأقاليم العربية والنظام القبلي

مقدمة :

تعتبر جزيرة العرب هو اسم أطلقه العرب على بلادهم و بالتدقيق اسم بلاد العرب هو شبه جزيرة العرب فأكد المؤرخون أن هذه التسمية هي ضرب من المجاز وسبب اسم الجزيرة جاء لسببين هما

الأول: أن الماء يحيط بثلاث جهات المنطقة : "نهري دجلة والفرات، شط العرب، الخليج العربي المحيط الهندي، البحر الأحمر، خليج العقبة، النيل البحر الأبيض ومنهم من عزا ذلك الى العرب كانوا يسمون شبه الجزيرة بالجزيرة ما بين النهرين في العراق اسمه جزيرة أقور، شبه جزيرة أيبيريا جزيرة الأندلس"[1]

التقسيم الجغرافي لجزيرة العرب:

و قسمت الى خمسة أقسام هي تهامة و الحجاز و نجد و العروض و اليمن

تهامة: هي المنطقة الساحلية الضيقة المطلة على البحر الأحمر ويطلق عليه العرب اسم القُلْزُم ويطلق العرب قديما عليها اسم الغوْر لانخفاض أرضها التي تتميز ب التربة الرملية شديدة الحرارة وكانت موطن المرافئ والثغور مثل جدة وينبع في الحجاز و الحديّدة في اليمن كما تميزت هذه المنطقة بكثرة البراكين و الأودية وكانت مناطق تنزل اليها الكثير من القبائل الجاهلية وذلك لتوفر السوق العظيمة بها ومن أمثال هذه القبائل قبائل عُذْرة وجُهيْنة، وقضاعة ..."[2] وأهم مدن الحجاز مكة و اسمها عند بطليوس مكربا وكانت هي التي تمسك بزمام القوافل المصعدة الى البحر الأبيض، حيث كانت بها الكعبة موطن أصنامهم وكانت مقر حج للعرب وتجارة و بيع وشراء، بالإضافة الى بلاد الطائف

_ ينبسط الحجاز شرقا في مدينة نجد التي تقع غربا الى الشرق حتى تصل بلاد لعروض و هي بلاد اليمامة و البحرين في الجزء المرتفع سماه العرب بالعالية و الجزء المنخفض بالسافلة وتتميز هذه المناطق بالقفار والأراضي الصحراوية التي تطوق نجدا في الشمال و الشرق والجنوب، اما القسم الشمالي تكسوه الامطار و النباتات وكثرة المراعي ووراء هذا القسم في الشمال بادية الشام وهي كثيرة الاودية و الواحات و بادية العراق أو بادية السماوة

_وتشمل العروض اليمامة و البحرين أما ياقوت الحموي في معجمه البلدان قال ان اليمامة ليست نجد وكانت عند ظهور الإسلام عامرة بالقرى مثل حِجْر و كانت حاضرتها

ويقال أنها موطن قبيلتي طَسِم وجديس البائدتين وهي قبيلة كانت تنزل بها قبيلة عبد القيس في الجاهلية و هي مناطق تكثر بها الابار و المياه وعرف أصحابها بالملاحة و استخراج اللآلئ

_أما القسم الخامس هو اليمن ويطلق على كل الجنوب فيشمل حضر موت و مهْرة و الشَّحْر، وقد يطلق على الزاوية الجنوبيةالغربية من الجزيرة كما تتألف اليمن من أقسام طبيعية ثلاثة: ساحل ضيق خصب وهو تهامة اليمن و جبال موازية للساحل هي امتداد سلسلة جبال السراة ثم هضبة تفضي الى نجد و رمال الربع

---

[1] الشاهين محمد عمر:. تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ط1و، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر ، 2013م، ص .28
[2] شوقي ضيف: تاريخ

الخالي وبها كثير من الاودية و السهول والثمار و الزروع و يسمى القسم الشمالي المجاور للحجاز باسم عسير و كانت تنزله قبيلة بجيله في الجاهلية و من اشهر مدن اليمن زبيد و ظفار و صنعاء و عدن و نجران

تمهيد: يعتبر مجتمع القبيلة في العصر الجاهلي، بعلاقاته و نظمه وعاداته و أعرافه و هو المجتمع الذي يولد فيه العربي ، ثم يكتسب كل نظمه و أعرافه التي تصبغ بصبغة النسب وينعكس ذلك على سلوكياته و أفكاره وتلك النزعة التي يغذيها النسب يجد الفرد نفسه ينتمي الى قبيلته فطريا دون دوافع أخرى فيكتسب جنسيته وهويته التي تلازمه في حله وترحاله وبها يكتسب اسمه بين القبائل فلا يضل ولا يتيه بيهم، كما أن هويته التي تجعله عضو من أعضاء جسم القبيلة التي لا تستطيع الاستغناء عنه فما يصيبه يصيبها والعكس وما يفرحه يفرحها فهو الحامي لها ان تمت الاغارة عليها ، وإذا أعتدي على فرد من أفرادها أثيرت نعرة الثأر من القبيلة التي اعتدي عليها، ليس هذا فحسب بل يقتاد لأوامر سيد القبيلة و ينصاع لنظمها و أعرافها.

ماهي النزعة العصبية:

وهي تمسك العربي بنسب قبيلته تمسكا شديدا و خضوعه التام لشريعة القبيلة و هذه الأخيرة هي من تمنح القوة والأنفة للفرد للدفاع عن نفسه وبني عشيرته وقد أشار ابن خلدون الى هذا الأمر في قوله:"**و لا يصدق دفاعهم و ذيادهم إلاّ أذا كانوا عصبية و أهل نسب واحد ، لأنهم بذلك تشتدّ شوكتهم ، ويُخْشى جانبهم ، إذْ نُعْرة كل أحد على نسبه و عصبيته أهمّ ، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنّعرة على ذوي أرحامهم و قرباهم موجودة في الطبائع البشرية ، وبها يكون التعاضد و التناصر ، وتعظم رهبةُ العدو لهم** "[3]

الالتزام القبلي:

بعدما عرفنا العصبية القبلية التي تعني تمسك الفرد بقبيلته وقضاياها و حقوقها وواجباتها فهو ملزم بهذا ولاسيما شاعر القبيلة و لسان حالها فهو المعني الأول بهذا الالتزام وحامل قضاياها لمكانته في الحياة الجاهلية فكان من شعره الفخر والهجاء و المدح شريطة ان تدور مواضيع شعره حول قبيلته وعشيرته مدافعا عنها في المحافل الشعرية فكانت مهمة الشاعر من خلال هذا الأداء الشعري المبصوم بطابع قبيلته فهنا هو يكشف لنا عن العقلية المنتشرة في تلك الجماعة القبلية وبالتالي جعل الشاعر من شعره مرآة عاكسة لما يجري من قضايا قبلية في حالتي الحرب والسلم فضلا عن وقوفه مع قبيلته مدفوعا بنزعته العصبية فشعره لا يعكس شعورا ذاتيا فقط وانما شعور جماعته أيضا والفرد تابع لقبيلته ظالمة او مظلومة ويقول في مثل هذا المعنى دريد بن الصمة قائلا:

أمرتهُم أمري بِمُنْعرجِ اللّوى فلم يستبينوا الرُّشْد إلاَّ ضحى الغدِ

فلما عصوني كنتُ منهمُ، وقد أرى غَوايتَهُمْ و أنني غيرُ مُهْتَدي

وما أنا إلاَّ من غَزِيَّةَ إن غَوتْ غويْتُ و إن تَرشُدْ غَزيَّةُ أرْشُدِ

فمصير القبيلة واحد والفرد مهما علت منزلته عليه الانتماء لقبيلته والذود عن حماها ظالمة أو مظلومة.

الدفاع عن القبيلة: حياة الصحراء هيأت الفارس العربي للحرب والاغارة فهو دائم الصراع مع طبيعته و مع ساكنيها من أخطار الحيوانات المفترسة ومن الاغارات المفاجئة من بني جلدته

---

[3] عبد الغني زيتوني: الوجدان الجماعي في الشعر الجاهلي، مقال منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، ع/39، دو القعدة ، ربيع الثاني 1411ه ، 1990م، ص179

فهو الفارس الذي لا يستكين سيفه عن إراقة الدماء و رفع راية القوة والجبروت وكل هذا دفاع عن الشرف و العرض، فالشاعر يؤكد انتماءه لقومه الذين يشكلون عصبة قوية وملتحمة الأطراف [4] .

مظاهر النظام القبلي:

_التفاخر بالحسب و النسب في القبيلة:

والتاريخ العربي يشهد عن هذه الظاهرة المنتشرة بين العرب ويقول في ذلك معاوية بن مالك[5]:

إني أمرؤ من عصبة مشهورة حشد لهم مجد أشم تليد

_الثأر:

وهو كان منتشر بكثرة قبل الإسلام و يعتبر ظاهرة متجذرة في طباع العربي فكان الثأر هو القانون الأعظم الذي يتحكم بالجاهليين حتى أنه قد وصل الى مرحلة التقديس الديني حيث كان الرجل يمتنع عن ملذات الحياة من مأكل ومشرب وزواج حتى ينتقم و يثأر لنفسه ويقتص من الظالم حتى يشفي غليله منه و يعز نفسه و يفخر بعصبته وفي ذلك يقول أحدهم:[6]

قليل غرار النوم أكبر همه دم الثأر أو يلقى كميا مسعفا

التطبيق 2 : الفروسية في معلقة عنترة بن شداد

الوصف في الشعر الجاهلي:

يعد من الاغراض الشعرية القديمة التي ظهرت في الشعر العربي منذ ان قالت العرب الشعر فكان الشاعر ينقل و يصور جميع المحسوسات الموجودة في البيئة بالإضافة الى والصف المعنوي الذي يعري فيه الشاعر عن اسرار النفس و ما يبطنها من حزن وفرح ولوعة و شوق

تعريف الوصف لغة

"هو وصف الشيء له عليه وصفا و صفة حلاها و قيل الوصف المصدر و الصفة الحلية و قال الليث : الوصف وصفك الشئ بحليته و نحته و تواصف الشيء من الوصف ...واتصف الشيء أي صار متواصفا" [7]

وقال ابن رشيق في اصل الوصف "اصل الوصف الكسف والاظهار يقال "قد وصف الثوب الجسم اذا نم عليه ولم يستره"[8]

---

[4] المرجع السابق : [4] عبد الغني زيتوني: الوجدان الجماعي في الشعر الجاهلي، ص

[5] ابن حجر العسقلاني أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد نزهة الالباب في الألقاب ج2 ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1989م، ص187

[6] بروكلمان كارل تاريخ الشعوب الإسلامية ، ط1 دار العلم للملايين، 1986، ً19

[7] ابن منظور: لسان العرب مادة وصف ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، ط3 1965م

[8] ابن رشيق في محاسن الشعر و آدابه و نقده تح محمد محي الدين عبد الحميد العمدة دار الجيل للنشر والتوزيع بيروت لبنان ط1972م، ج2، 295

التعريف بالشاعر : عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي 22ق ه_525مهو احد اشهر شعراء العربفي فترة ماقبل الإسلام اشتهر بالفروسية و له معلقة مشهورة وهو اشهر الفرسان العرب و اشعرهم و شاعر المعلقات و المعروف بشعره الحميل و غزله العفيف بعبلة

اسمه:اشتقاق اسم عنترة من ضرب من الذباب يقال له العنتر و ان كانت النون فيه زائدة فهو من العتر و العتر هو الذبح و العنترة أيضا هو السلوك في الشدائدو الشجاعة في الحرب و ان كان الاقدمون لا يعرفون بايهما كان يدعة بعنتر ام بعنترة فقد اختلفوا أيضا في كونه اسما له او لقبا كان عنترة يلقب بالفلحاء من الفلح أي شق في شفته السفلى و كان يكنى بابي الفوارس لفروسيته و يكنى بابي المعايش و ابي اوفى و ابي المغلس لجراته في الغلس او لسواده الذي هو كالغلس و قد ورث ذلك السواد من امه زبيدة اذ كانت امه حبشية و بسبب هذا السواد عدة القدماء من اغربة العرب

اشتهر عنترة بالفروسية و الشعر و الخلق السمح و مما يروى ان بعض احياء العرب اغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوا بهم فقتلوهم عما معهم و عنترة فيهم فقال ابوه :"كر يا عنترة فقال عنترة العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلاب و الصر فقال كر وانت حر فكر و ابلى بلاء حسنا يومئذ فادعاه ابوه بعد ذلك و الحق به نسبه و قد بلغ الامر بهذا الفارس الذي نال بشجاعته انه دوخ أعداء عبس في شعره و بانه اشعر الفرسان

نهايته فمنهم من يقول مات بسهم من رجل اعماه اسمه جابر بن وزر يلقب بالأسد الرهيص اثناءاغارة قبيلة عبس على قبيلة طيء و انهزم العبسيين و هذا الرجل انتقم من عنترة بسبب العما الذي سببه له عنترة في حروب داحس والغبراء و ايقال ان الأسد الرهيس كان احد الفرسان الأقوياء بذلك العصر ويقال ان عنترة بعد هزيمة قومه واصابته بالسهم المسموم

أخلاقه اخلاق الفرسان اشتهر بحبه لابنة عمه عبلة بنت مالك وكانت اجمل نساء قومها في نضارة الصبا و شرف الارومة بينما كان عنترة ابن جارية فلحاء اسود البشرة و قد ولد في الربع الأول من القرن السادس الميلادي و ذاق في صباه العبودية و ذلك بسبب عدم استلحاق ابيه له بالنسب فتاقت روحه الى الحرية و الانعتاق وكان في صناديد الحرب و الهيجاء يذود عن الأرض ويحمي العرض ويعف عن المغنم

الفروسية لغة لفظة تدل على القوة والشجاعة ونجد كل عربي يتمنى ان يتصف بها وتصبح صفة ملازمة له و هي ميدان للتنافس يتنافس فيها الفرسان على البقاء واثبات الذات لإظهار قوتهم و براعتهم اذ انها تحتل مكانة عالية عند العرب و الفرس مقدم على الشاعر عندهم غالبا و هذا التقديم نابع من طبيعة النفس البشرية المجبولة على حب الشجاعة والاقدام والفروسية ثابتة و مثبتة في الشعر فلا يكاد يخلو ديوان شاعر قديم منها فأما ان يكون هو مدارها او يتحدث عنها كصفة لاقت صدى في نفسه

والفروسية "واحد الخيل والجمع افراس الذكر والانثى في ذلك سواء والفارس صاحب الفرس على إرادة النسب والجمع فرسان وفوارس.

من **اعداد الأستاذة بركاني** **السنة الأولى ماستر** **تخصص: أدب عربي قديم**

مادة البنية الفكرية للأدب الجاهلي والإسلامي